سِمات
S e m a t

النسق التأشيري البورسي بين التمثيل العلاماتي والتأويل
نص (صقيع) الإلكتروني نموذجا

عايدة حوشي

جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية ـ الجزائر

Haouchiaida2@yahoo.fr

Received: 10 Oct. 2014,
Revised: 1 Dec. 2014, Accepted: 20 Jan. 2015
Published online: 1 (Sept.) 2015

Semat
ISSN 2210-173H
Semat 3, No. 3, (Sept. 2015)

النسق التأشيري البورسي بين التمثيل العلاماتي والتأويل
نص (صقيع) الإلكتروني نموذجا

عايدة حوشي

جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية ـ الجزائر

الملخص

نحاول من خلال هذا البحث أن نركز على فاعلية المؤشر أو السمة (Index or seme) عبر الجانب التمثيلي للعلامة اللغوية و غير اللغوية من خلال كونه الوحدة الدنيا التي نحصل عليها في تحليل المدلول، والتي تنقسم إلى؛ تمثيلية ، تجريدية، وانفعالية... ناهيك عن المؤشرات التحتية (Sub indices)، أو السمات الدنيا (Hyposemes) في نص (صقيع) الاكتروني لمحمد سناجلة. حيث يأتي هذا البحث لتوضيح خصوصية التمثيل عبر النص الافتراضي كعالم تأشيري علاماتي خاص، وهو ما نسعى إلى مقاربته عبر هذا المقال ضمن النظرية البورسية.

الكلمات المفتاحية: التمثيل، المؤشر، سميوطيقا، تأويل، النص الافتراضي.

Peircienne Indicative layout between Representation and Interpretation

Electronic Text Model (sakï)

Aida Haouchi
University of Abderrahmane Mira Bejaia

Abstract

We will try through this research to focus on the effectiveness of the index (seme) from an analogical side of the linguistic and non-linguistic sign being a minimum unit, we obtained in the analysis of meaning which is divided into figurative, abstract and emotional, without forgetting the sub-indices or the hyposemes in an electronic text (sakï) of Mohamed Snagla. This research comes to clarify the particularity of the representation through a virtual text as a sign of a specific semiotics and that is what we will try to approach through this article according to Peirce's theory.

Keywords: Representation, Index, Semiotics, Interpretation, Virtual text.

النسق التأشيري البورسي بين التمثيل العلاماتي والتأويل

نص (صقيع) الإلكتروني نموذجا

عايدة حوشي

جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية ـ الجزائر

لقد أكّد سوسير (Ferninand de Saussure) بصورة جلية حسب جوناتان كلر على: " أن اللّغة نظام من الاختلافات تحدد فيها العناصر تحديدا كليا من خلال علاقاتها بعضها مع بعض "[١]، وهي المجالات التي يشرحها روبار غودال (Robert Godel) إبستيمولوجيا فيما تشتمل عليه اللّغة من نُظم داخل اللّسانيات وموضوعها (la linguistique et son objet)، إلى جانب شكل الكتابة المتوفر على نظام من الأدلة[٢]. نفهم من هذا أنّ النّظام يمسُّ الجوانب اللّغوية كما تتشكل بموجبه الجوانب غير اللّغوية، فالذي استدعى من سوسير أن يُعبّر عن مفهوم اللّغة بكونه نظاما من الأدلة هو كون اللّغة أهم النظم فيما نتواصل به من علامات، ناهيك عن الأدلة غير اللّغوية التي تستوجب هي الأخرى عنصر النّظام، فـ "القوانين التي سيكشف عنها علم الدلائل سيكون تطبيقها على الألسنية ممكنا، وستجدُ الألسنية نفسها ملحقة بميدان محدد المعالم مضبوط ضمن مجموع الظواهر البشرية"[٣]، حيث يستعمل النّظام: " للدلالة على مجموعة من العناصر المترابطة والتي تشكل كُلاً (بيرو، ١٩٩٦). إنّ مصطلح "نظام" قريب جدا من مصطلح البنية؛ نتكلم على البنية عندما نؤكد على الشكل التنظيمي نفسه (و) عندما نريد أن نشير إلى الواقع الموضوعي المؤلف من أجزاء متحدة ومترابطة"[٤].

أمّا الدليل فيدخل في علاقة تمثيل علاماتي إذا ارتبط بسلسلة تأويلية قصد التدليل والوصول إلى

١- جوناتان كلر. فرديناند دي سوسير (أصول اللّسانيات الحديثة وعلم العلامات). تر: عز الدين إسماعيل. المكتبة الأكاديمية. ط١. ٢٠٠٠. ص: ١٥٢.

2- Robert Godel. Les sources manuscrites du cours de linguistique générale de F d Saussure 2eme triage. librairie Droz et Paris Minand 1857 Genève. 1957 p: 66.67.

٣- فرديناند دي سوسير. دروس في الألسنية العامة. تر: صالح القرمادي، محمد شاوش، محمد عجينة. الدار العربية للكتاب. ١٩٨٥ ص: ٣٧.

٤- رشيد بن مالك. قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي ـ إنجليزي ـ فرنسي. دار الحكمة. فيفري ٢٠٠٠. ص: ٢٢١.

الدلالة، فالدليل أو الممثل (Sign or representamen[٥] حسب بورس (Charles Sanders Peirce): "هو شيء يقوم لإنسان ما مقام شيء ما، بوجه ما، أو بصفة ما»[٦]، وهنا نلاحظ أن (أو) الاختيارية تقيم الدليل مقام الممثل، الأمر الذي «يشرحه صافان بقوله: (الممثل علاقة ثلاثية يربط فيها أساس بموضوع بواسطة مؤولة[٧]*؛ أما الدليل، فهو الممثل الذي يشكل التفكير والعمل البشري مؤولتيه)، ويؤوله كارونتيني بدوره هكذا: (الدليل هو ما يمكن استعماله في وضع تواصل ودلالة؛ والممثل هو ذلك الدليل نفسه، وقد تضمن فعلا في علاقة ثلاثية للدلالة)»[٨]، وهو مفهوم يلتقي فيه كارونتيني مع إيكو Umberto Eco (الذي يرى أنّ: "الدليل هو العنصر الملموس في سيرورة تواصل وإرجاع ملموسة؛ بينما الممثل هو (التعبير) النمط الذي يسند إليه عرف تشفيري (شفرة ثقافة معينة) مضمونا معينا بواسطة بعض المؤولات... بغض النظر عن إمكان استعمالها لأجل توصيل شيئاً ما فعلا»[٩]؛ أي إنّه يؤكد على ملمحين للتمييز بين المصطلحين، وبالتالي التفريق بين علاقات دلالية وأخرى تواصلية[١٠]** رغم تماشيهما معا، "فبورس لا يوظف كلمة دليل وكلمة ممثل توظيفا عشوائيا"[١١]، لأنهما يؤديان المسيرة الدلالية نفسها، كما يقومان بالعمل نفسه تقريبا، لكن لكلّ منهما الفاعلية المرتبطة به بشكل مميز، وإلا لكانا تعبيرا عن شيء واحد.

لقد وظّف بورس كلمة (شيء) في تعريفه الدليل أو الممثل، وإذا تساءلنا لماذا هذه الكلمة بالذات يجيب؟ إيكو:» يستعمل بورس كلمة (شيء)؛ لأنه لا يمنح اللسان أي امتياز في بناء تصوره للعلامة، فالتجربة الإنسانية بكامل مكوناتها يمكن أن تشتغل كسند تمثيل»[١٢]، كما نضيف إلى تعليق أمبرتو إيكو ملاحظة مفادها أنّ الظاهرة بكل ما فيها هي موطن السيميوطيقا البورسية بالجوانب اللغوية أو غير اللغوية التي تحويها، وما تمثيل التجربة الإنسانية إلا الدليل الواضح عن كل تمثيل علاماتي تكتنزه النصوص العادية والالكترونية، حيث تعتبر تجربة محمد سناجلة نموذجا عن سند تمثيلي واقعي وفي الوقت نفسه رقمي عكسه غلاف النص[١٣]* مع تعليق لسعيد يقطين عبر رابط يخص المقدمة فيمايلي:

٥- هنا لا نجد بورس يميز بين الدليل والممثل علما أن العديد من الترجمات لحقت به على اختلاف الدارسين، إذ نلاحظ سعيد بنكراد يسمي الممثل (ماثولا) أي: عنصر من عناصر العلامة، إنه أول هذه العناصر وسندها في التمثيل والتعريف بالشيء الممثل. الشيء الذي يعكسه: أمبرتو إيكو في: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. تر: سعيد بنكراد. المركز الثقافي العربي. المغرب. ط. ص:١٤٠. والترجمة نفسها نجدها عند أنطوان أبي زيد في ترجمته لكتاب: أمبرتو إيكو. القارئ في الحكاية. المركز الثقافي العربي. المغرب. ط١. ص: ٣٢.

من جانب آخر نجده (ممثلا) عند عبد الرحمن بوعلي، وكذلك محمد معتصم... ينظر: جيرار دولودال. السيميائيات أو نظرية العلامات. تر: عبد الرحمن بوعلي. ص: ٣٣. وكذلك مايكل ريفاتير. دلائليات الشعر. تر: محمد معتصم. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الرباط. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء. ط١. ١٩٩٧. ص: XXX. التوطئة. وقد تبنينا مصطلح الممثل. علما بأن مشكلات ترجمة المصطلحات البورسية ليست فقط على مستوى دخولها اللغة العربية بل أيضا بين اللغات الأجنبية شأنها شأن المصطلح العلمي بشكل عام، وهو ما نعته جيرار دولودال بقوله: أن "حالة التفسير تتوقف على المترجم لا القارئ".

Voir: Gérrard Deledalle. Charles S. Peirce's. Philosophy of signs essays in comparative semiotics. advances in semiotics. Thomas A. Sebeok, General editor. Indiana University Press .2000 .P:62.

6- Voir : Charles Sanders Peirce . Philosophical writings Select, Edit: Justus Buchler. Dover pub. INC. New York. 1955. P: 99.

٧-* سنفصل في هذه المفاهيم في تقسيم الدليل.

٨- دلائليات الشعر. ص: XXXII. التوطئة.

٩- المرجع نفسه. ص: XXXIII. التوطئة. ونشير هنا إلى فائدة تعليقات إيكو في سيمياء الثقافة على السيميوطيقا البورسية، هذه التي أخذ منها فكرة الدليل الذي انطلق منه في مشروعه السيميائي الثقافي.

١٠-* أي بين نظرية الدلالة ونظرية التواصل، التي في هذا المستوى مازالت لم تأخذ تشكلا فعليا، وذلك من الناحية الزمنية.

11- «Peirce n'emploie pas indifféremment le mot signe et le mot representamen». Voir: Charles Sanders Peirce. Ecrits sur le signe. Rass. Trad. Comm: par: Gérrard Deledalle. Ed du seuil. 1978. P : 216.

١٢- التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. ص: ١٤٠.

"صقيع" محمد سناجلة نص متكامل، جامع ومتعدد العلامات، يحقق متعة القراءة والتلقي بما يقدمه من علامات متناغمة ومتسقة تتضافر لتشكيل معان ودلالات يحمل بها النص ويوحي إلى عوالم متعددة، وبذلك فهي تجربة عربية جديدة في مجال الإبداع تستدعي التنويه والثناء، وهي بذلك رائدة في مسعاها لمسار إبداعي عربي قيد التبلور. ولا يمكن إلا أن تكون لها آثارها على النص العربي الممكن الإنتاج والتلقي.

فالتجربة التي نقصدها هي تجربة محمد سناجلة التي تندرج "في نطاق ما أسماه "أدب الواقعية الرقمية" وهو مصطلح لممارسته الجديدة التي حاول أيضا أن يضع لها قواعد وأسس. يحق للكاتب المؤلف أن يسمي «مولوده» الجديد ما يرتضيه له من الأسماء، وفي انتظار إعطاء الاسم ذي الدلالة الملائمة لهذه التجربة الجديدة، لابد من ظهور مواليد تسير في الاتجاه ذاته، لتعيين الخاص والعام، وهل هذه التجربة عنوان اتجاه محدد "الواقعي" الرقمي، أم إنها تندرج في الأسلوب العام الذي يمكن أن يتسع لأي إنتاج رقمي ممكن أو محتمل..."[١٤]، إذ العالم الافتراضي الذي تعكسه «صقيع» عالم مليء بالحركية عبر شكله الخارجي، إنه:

١- نص متحرك؛ يتوسل بالصورة والصوت والكلمة المكتوبة والمنكتبة. إنه نص متعدد العلامات بالمعنى الدال على ذلك فعلا وقولا.

٢- كاتب وزيادة، يكتب النص، ويؤلف عناصره العلاماتية، وهو نفسه الذي أقدم على تنفيذها وإخراجها، ويستعين في إخراج نصه بعمر الشاويش على تحريك النص ومختلف أجزائه القابلة للحركة، تماما كما كان الكاتب يستعين بالطابع والناشر لإخراج العمل. إنه كاتب وفنان ومخرج.

٣- وسيط: يتخلق النص المتعدد بواسطة وسيط جديد للإعلام والتواصل هو الحاسوب، عبر عتاده وبرمجياته وبفضاء شبكي (Syberspace) يسمح لكل مستعمل أن يراه وفي الوقت نفسه حيثما كان في العالم»[١٥].

يقوم الدليل والممثل بالعمل نفسه تقريبا، إذ يخاطب كلاهما كما يقر بورس»شخصا ما ويخلقان في ذهنه دليلا معادلا أو أكثر تطورا، وهذا الدليل الذي يخلق أسميه مؤولا للدليل الأول interpretant of the first sign The، أما الدليل الذي يقوم مقام شيء ما هو: موضوع (Object)، يحل محل هذا الموضوع ليس في جميع حالاته، لكن في مرجعية نوع من الأفكار، الشيء الذي أسميه في بعض الحالات؛ أساس الممثل (Ground of the interpretant)، أما الفكرة ـ هنا ـ ؛ فلابد أن تفهم في شكل معنى أفلاطوني (A sort of Platonic sense)»[١٦]. فـ "الصقيع" دليل وممثل يقوم كلاهما بخلق موضوع على أساس من الدلالة المعجمية أولا ثم الدلالة النصية والتأويلية، سواء بوصفه عنوانا أم حالة تكتسح الجو العام للنص. وهو تحديد يمكن عبره استدعاء أفكار إنسان آخر، أين يمكن القول: "إن رجلا واحدا حينما يستدعي ما كان بصدد التفكير فيه، فإنه في بعض الأوقات السابقة يستدعي الفكرة نفسها، وحين يواصل التفكير في شيء ما ـ في عُشر الثانية، بقدر ما يزال

١٣-** كل ما سيتم توظيفه شارحا هومن مشمولات الرواية التي ألحق بها تحليل من قبل سعيد يقطين من الموقع عينه الذي توجد فيه الرواية. ينظر: hle:///C/Users/Downloads/ Compressed/chat&saqee3/tscommand…p:3

14- Voir:Opcit. p:3..

15-hle:///C/Users/Downloads/Compressed/chat&saqee3/tscommand…

16- Voir: Philosophical writings. P: 99.

يعتقد بمطابقة الفكرة مع نفسها خلال ذلك الوقت ليكون عنده مضمونا مشابها (Like content)، فإنّها الفكرة نفسها، وليست في كل لحظة فاصلا لفكرة جديدة"[17]، إذ لا مجال لتصور جديد في كل مرة لأن الدليل بهذا الشكل يعاود الحضور وحسب، أي حال من الاستحضار للأفكار على اختلاف درجات التذكر وارتباطها بموضوع دون آخر، الشيء الذي يساهم في إعادة تشكل الصور التي انتقاها صاحب النص للأحداث التي كتبها، دون أن تتفلت

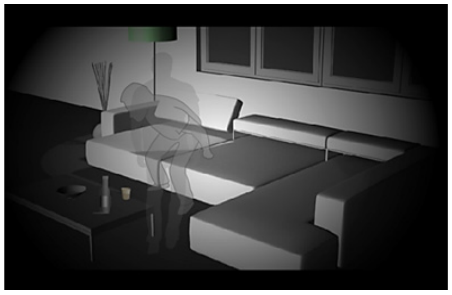

فلقد عكست أولى صور الروابط التي يحويها النص جانب التثاقل الذي يحياه الثمل عبر مؤشرات أيقونية، فالأيقون (Icon) عموما هو» دليل يحيل إلى موضوعه ـ الذي يدل عليه ـ عن طريق الصفات التي يحملها، سواء أوجد الموضوع أم لم يوجد، وبالفعل هناك استثناء؛ فإذا لم يوجد الموضوع فعلا، لا يعمل الأيقون كدليل، وهذا لا علاقة له بصفته دليلا أي؛ شيء، صفة، إنسان موجود، أو قانون، وأيقون شيء ما بالنظر إلى أنه يشبه هذا الشيء، وسيتم إعماله كدليل لهذا الشيء»[18]، كما أن الأيقون لا يشتغل إلا في إطار ما بين الممثل والمتماثلات بالصور. فلقد ورد التمثيل التأشيري عبر الصورة الأيقونية التي زخرت بالاستعارة عبر الكأس الذي أصبح يحمل سمات الثمالة عوض الإنسان، كما النفس التي أضحت مادة يمكن جرها عبر التثاقل، حيث لا يمكن أن يكون للممثل عن طريق الأولية «إلاّ موضوعا شبيها (A similar object)، كذلك الدليل بالتباين؛ الذي يعني موضوعه فقط بتأثير من التباين، أو

17- Voir: Ibid. P :99.
18- Philosophical writings. P :102.

خاصية التجديد، لأن الإنسان لا يتعامل بالأفكار السابقة وحسب، حيث يتعامل بطل سناجلة مع حالة داهمته ليلا، بل أيضا بصور وأفكار جديدة لغوية كانت أم غير لغوية، لأن الواضح أن مفهوم الإنسان إلى الآن هو مفهوم غير محدد، بمعنى من يكون هذا الإنسان الذي عاش الصقيع لليلة بكل هذا الجنون، إذ يشمل كل أساليب التواصل بما في ذلك خصوصية اللّغة عند البعض. ولنا أن نبدأ عبر أول صورة لرابط النص المكتوب:

الثانية بين صفتين اثنتين. الدليل بالأولية هو صورة عن موضوعه، وحتى نتحدث بصفة دقيقة يمكنه أن يكون فكرة (Idea)، ولأجل هذا لابد أن ينتج فكرة مؤولة، وموضوعا خارجيا يوجد فكرة تخلق في الدماغ»[19]. أي ما يخولنا للقول: إن التمثيل التأشيري هو إحالة عبر اختلاف أنتج سمات تماثلية داخل الأيقون الذي عكس علامة لغوية في مقابل التأشير غير اللغوي، عبر الصورة التي تشير إلى القيام عبر دلالة الجسد والتهيؤ للقيام بحركة معينة خلاف الجلوس، عبر الثمالة وما يمكن أن ينتج عنها من صور في الدماغ عبر المشاهدة المباشرة للمؤشر افتراضيا.

مابين الدليل أو الممثل والسيميوزيس:

حدّد بورس المسيرة السيميوزيسية في إطار مفهوم الدليل الذي هو» ممثل بمؤول عقلي، فإذا كانت زهرة عباد الشمس في دورانها اتجاه الشمس؛ قادرة ـ دون قيد ـ على إنتاج زهرة عباد شمس أخرى تدور بالدقة نفسها، وبالدوران نفسه تجاه الشمس، تقوم وبعملية الإنتاج التي قامت بها الأولى، فزهرة

19- Opcit. p 105.

عباد الشمس تكون ممثلا للشمس»[٢٠]، أما الدليل فلا «يمكنه إلاّ أن يمثل موضوعا ويخبر عنه. إنّه لا يستطيع توفير معرفة شخصية أو إدراكا لهذا الموضوع، ولأجل هذا يفيد في هذه النسبة بموضوع الدليل»[٢١]. فما معنى الترنح وجر النفس؟ حتى نباشر التمثيل التأشيري علينا أن نواصل الإيغال في مفهوم الفكرة ذاته الذي أخبرنا عنه بورس لكن عبر الصورة غير اللغوية كمايلي:

للتبسيط أكثر يقدم بورس مثالا عن رجلين «يجلسان في الشرفة ينظران إلى الساحل (الشاطئ)؛ واحد منهما يقول للآخر: (هذا المركب لا يحمل حمولة لكل الركاب المسافرين، لكن فقط للعابرين). الآن إذا رأى الآخر (لا مركب)؛ المعلومة الأولى التي يستنتجها من الملاحظة التي لديه من هذا النوع من الموضوع؛ جزء من البحر الذي رآه، ويخبره بأن الشخص محتال، أو مدرب أكثر في رؤية هذه الأشياء، يمكنه رؤية المركب هنا، ومن ثم فهذا المركب معروض في معرفته، وهو مستعد لاستقبال المعلومة التي تخص هذا المركب، على اعتبار أنه يحمل بالخصوص (مارّين)[٢٢]، لكن الجملة بهذا الشكل لا يمكن أن تكون لها موضوعات أخرى بالنسبة له فيما يحمله من معارف. فلقد قدم سناجلة شخصية رجل ثمل، يترنح وهي فكرة تفعّل عملية تتبع التمثيل الدلالي، لأننا سنرى عبر الصورة رجلا يمسك بالجدار لئلا يقع، وهو مشهد يشرح الصورة اللغوية (الأيقون الاستعاري) عبر صورة غير لغوية، رغم عدم وضوح الألوان بل من خلال الأبيض والأسود والرمادي. لأن حركية الصورة تعكس معارف ذات فروقات بين المتلاغين، خاصة إذا تعلّق الأمر بالقناة الإيصالية (الرؤية)، فحتى لو كانت الرؤية واحدة لشخصين مختلفين تظل المقدرة على الرؤية المعرفية ذات حضور في توجيه الدلالات، فالموضوعات بسبب أن الدليل يمكنه أن يحمل العديد منها؛ كل واحد من الاثنين فيها يكون شيئا واحدا متواجدا، أو شيئا نؤمن بأنّه يوجد داخليا، أو في إطار انتظار أن يوجد، أو تجميعا لأشياء، أو لصفة، أو لعلاقة، أو لحدث معروف. وهذا الموضوع الفريد يمكن أن يكون بدوره تجميعا أو كلاً لأجزاء، أو يمكنه أن يحصل في شكل بعض الأفعال المسموحة، أي لا يسمح الإنسان بواسطة نفيه لأن تكون مسموحة فعلا، أو شيئا من الطبيعة المرغوبة عموما[٢٣]، وهنا تكون الموضوعات بشكل عام؛ منتمية - كما سبق وعرفنا - إلى الظاهرة بكلّ ما فيها سواء اللغوية أم غير اللغوية، والموجودة أو التي يمكن أن تكون أو توجد في داخلنا، أي إن بورس قد تمكن من تتبع معظم ما يمكن أن يمر به الموضوع من وجهة نظره، إلاّ تلك التي تكون مثالية لا تحقق التواصل المطلوب من الموضوعات المختلفة كما في موضوع الدليل الموالي الذي يجعل من السكر رابطا بين عوالم تخييلية لغويا وغير لغوي التي أضيف إليها اللون والصورة المحتواه في الرابط بهذا الشكل:

20- Voir : Ibid.m p.
21-Voir: Ibid . m p.
22- Voir: Opcit. m p.
23- Voir: Ibid. m p

كيف من الممكن أن يصبح المرء عاقلا في بيت حتى جدرانه سكرى...فجأة انضم السقف إليهما...انفتح حتى نهايته، خفق بجناحيه ثم طار محلقا وسط البروق والمطر.

يمكن أن يقسم الدليل إلى ثلاثة ثواليث (Three Trichotomies of signs)[٢٤] **أولا (First)**: تبعا للدليل نفسه، والذي يعتبر صفة بسيطة أو مجرد صفة (A merly quality) ؛ وجود حقيقي أو قانون عام. وهنا لا يحقق السقف أكثر من مفهومه الطبيعي. **ثانيا (Secondly)**: تبعا لكون علاقة هذا الدليل ترتكز حول ما للدليل من بعض الصفات في ذاته، أو في بعض العلاقات الوجودية بهذا الموضوع، أو في علاقته بمؤوله. لمَ انفتح السقف؟ لمَ كان الجو ماطرا؟، لمَ كل هذا الصقيع في الجو عبر السماء؟ ما علاقة كل هذا بالثمالة؟ فعبر ربط العلاقات بين الأدلة يتجسد التمثيل في علاقته الثانيانية. **ثالثا (Thirdly)**: تبعا لكون مؤوله يمثله كدليل للاحتمال، أو كدليل لفعل، أو كدليل لغاية[٢٥]. فالاحتمال في الانفتاح على عوالم أخرى ما عاد العالم العادي يحتويها، أما الفعل فالآن أضحى الجنون في كل مكان حتى عبر الجدران، فالعاقل مجنون والجدران انضمت إلى جنونه، وحتى السقف صار محلقا معهما، عبر استعارات ملأى وغنية بالصور التي تجعل الغاية من الدليل هي الإيغال في معنى الثمالة التي أصابت الجامد والحي على السواء، ناهيك عن كسر الصورة العادية عن السكر في اقتصارها على الجدران ليصبح السقف بوابة عالم من الجنون، وهي فكرة تمتلكنا عبر اللغة وعبر الصورة المرئية في عالم مفتوح على حواسيب العالم أجمع.

وما تجسد من أنواع الدليل في الثالوث الأول مايلي:

١. الدليل الوصفي (A qualisign) :

هو «صفة هي دليل (Is a quality which is a sign)، لا يمكنها أن تقوم فعلا مقام دليل قبل أن تكون متحققة، ولا علاقة لهذا التحقق بصفتها كدليل»[٢٦]، وكما يوضّح جيرار دولودال:» إنّه لا يمكنها أن تشتغل إلاّ وهي متحققة في العلامة الفردية»[٢٧]. حيث تمثلت الصفات الأدلة في: العقل، السكر، التحليق، الطيران. وهي ليست صفات من ناحية النحو الخالص إنما من ناحية الصفة بوصفها فكرة دليلية.

٢٤- اهتم أمبرتو إيكو بهذه الفكرة بوصفها فكرة أخذت البعد الظاهراتي عند بورس رغم عدم انتشار أفكاره بين علماء عصره، خاصة الكتاب منهم لأنه لم يكن سيميائيا في الأصل. وقد جمعه مع آخرين مهتمين بالدليل إلا أنه كان الرائد في مجال الدليل الثلاثي. لتوضيح أكثر:

Voir: Umberto Eco. The Sign of Three: Dupin, Holmes, Peirce Advances in Semiotics. Indiana University Press. 1983. P: 1. 135.136.

25- Voir: Ibid. P:101.

26- Voir: Opcit. m p.

٢٧- السيميائيات أو نظرية العلامات. ص:٣٣.

٢. الدليل الفردي (A sinsign):

و فيه «تؤخذ السابقة (Sin) مأخذ الدلالة كي تكون مرة واحدة (Being only once) مثل: فرد، بسيط... (Single, Simple...)، له تواجد حقيقي لكونه دليلا، ولا يمكنه أن يكونه إلاّ بصفاته، فيعني؛ دليلا صفة، أو كذلك أدلة صفات، لكن هذه الأدلة الصفات هي ذات صفة خاصة، ولا تشكل دليلا إلا بتحققها المادي الفعلي...»[٢٨]. فهو مجنون وليس إنسانا عاد إلى الرشد ثم جُنّ، السكر مستمر، انفتاح السقف، وانضمامه للجدران، التحليق.

٣. الدليل العرفي (A legisign) :

هو «قانون في شكل دليل a Is a law that is sign، وهذا القانون مؤسس فعليا من قبل إنسان، إذ كل دليل اتفاقي هو دليل عرفي ـ والعكس ليس صحيحا.. إنه ليس موضوعا فرديا، لكنّه صنف عام اتفق عليه ليكون ذا دلالة، ذلك أن كلّ دليل عرفي يدل في تطبيقه على حالة خاصة يمكن أن تسمى صداه (it Be termed a replica of)... فكل حالة خاصة هي ريبليك (صدى)[٢٩]*، والربليك أو الصدى هو: دليل فردي، وكذلك دليل عرفي يعوض أدلة فردية، لكن هذه الأخيرة ليست أدلة فردية عادية مثل إعادة إنتاجات خاصة تعبتر كدوال... والربليك لا يكون دالا دون قانون يجعله دالا...[٣٠]. لكل دليل إذن ما يماثله فهو لا يستطيع الاشتغال بمفرده تماما كالإنسان وظلّه فالظل دلالة على ما يمثل؛ وهو ما أسماه بورس بـ «الصدى». فالأدلة العرفية ما اقترن بسمة السكر التي قاربت الجنون، وكل ما تبعها من انضمام السقف إلى حالة الثمالة كان صدًى لشدة السكر التي يعانيها الرجل في بيته. وكأننا بالشخص لم يسكر كفاية بترنح الجدران حتى بلغ من الثمالة مبلغا انفتح فيه السقف وجاءت الأجواء المطرة والباردة. ولا يمكنها أن تكون غير ذلك عبر العرف.

الذي نستطيع ملاحظته عبر كلّ هذه الأنواع الدليلية من جانب أولي؛ هو أنّها تشكل تدرجا من الفردي إلى الجماعي، وبما أنّ المسلمة لا يمكنها إلاّ أن تكون ثلاثية فإنه لا مجال لتحقق الفردية دون العرفية ودون الوصفية كذلك، ولأجل هذا ألفَيْنَا الدليل العرفي يقوم على الوصف والعرف، إذ يجسّد دوره على كلٍّ من الدليلين الوصفي والفردي، بوصفه التأكيد الواضح على الفكر الاجتماعي للعلامة.

نوعا الموضوعات:

الموضوع كما يحدّده بورس في الرسالة التي بعثها إلى اللّيدي فيكتوريا ولبي (Lady Victoria Welby) بتاريخ: ٢٣ من ديسمبر ١٩٠٨ هو: موضوعان «غير المباشر خارج الدليل والمباشر داخل الدليل، (The mediate without , and the immediate within the sign) ، مؤوله هو كلّ ما يُوصلُه الدليل، ومعرفة الموضوع مرتبطة بالتجربة. الموضوع غير المباشر هو: الموضوع خارج الدليل، أسمّيه الموضوع الدينامي (object Dynamoid)، لابدّ أن يبيِّنه الدليل عن طريق التلميح (By a hint)، مضمونه هو الموضوع المباشر (Immediate object)، وهذا ليس صحيحا تماما من الناحية الأدبية»[٣١]، أي إنّ من الموضوعات الموضوع المباشر الذي يعتمد على المتعارف عليه دينياميا (جماعيا)، ومنها غير المباشر الذي يعتبر خارجا لكونه يقوم على التلميح، فهما نوعان مرتبطان ببعضهما البعض في الوصول إلى ضبط صورة الدليل ودلالته، حيث علينا أن ننتبه إلى صفتي الإمكان والتجريد اللتين توجهان التصورين معا.

28- Philosophical writings. P :101.

٢٩-* سنعتمد عبر كامل البحث على تعريب مصطلح (Replica) بالريبليك أي : الصدى.

30- Ibid . P :102.

31- Charles Sanders Peirce. Selected writings.(Letters to Lady Welby). (Values in a Univers of Chance. Edit with an introd and not. by: Philip P. Wiener. Dover Pub; INC; New York. 1958. P: 406-407.

حين وصلتُ إلى الفراش كانتْ تغطُ في نومها العميق، تأملتها مدهوشا زائغ النظرات، كيف تستطيع النوم في هذا الصقيع؟؟

استنادا لما سبق «يمكن أن يكون الموضوع الدينامي ممكنا حينما أسمي الدليل تجريدا An abstractive، مثل كلمة الجَمَال beauty The)، ولن يكون أقل تجريدا إذا تكلمت عن الجميل The beautiful)، بما أنّها مرجعية جوهرية (reference Ultimate) وليست شكلا نحويا يجعل من الدليل تجريديا، حين يكون الموضوع الدينامي حادثة (Occurence)؛ «شيء موجود أو فعل حقيقي من الماضي أو المستقبل، أحدِّد الدليل بـ؛ عملية البناء...لا أجد إلى الآن تسميةً إلاّ الجماعي (A collective)، والذي ليس سيّئا - إلى حد ما- كما يظهر إذا لم نعمقه جيدا، لكن بالنسبة لشخص مثلي، والذي يفكر في نظام من الرموز هو مختلف جدا فيما يتعلق بالكلمات، هو مختلف كثيرا وغالبا ما يكون مثل اللّغز نحو التفسير إذا كان الموضوع المباشر ممكنا؛ أي إذا عيّن الموضوع الدينامي دائما بشكل واسع أو ضيق عبر وسائل صفاته إلخ... أسمي الدليل وصفيا (Descriptive) إذا كان المباشر حادثة، وأسمي الدليل تعيينيا (Designative)، وإذا كان الموضوع المباشر ضرورة، أسمي الدليل وصليا (Copulant)، لأنّه لابد في هذه الحال أن يعرف الموضوع بمؤوله، من جانب أنّ الدليل يستطيع تمثيل ضرورة الكلمة، والأمر الذي أقدّمه لا يعد ملائما إلاّ مؤقتا»[٣٢].

إن ما يعتبر ممكنا في الصقيع هو الصقيع ذاته، لمَ الإحساس في حين يمكن القضاء عليه بشكل أو بآخر، ألا نرى أن الصقيع موضوع دينامي أكثر منه مباشرا، لأن الممكن بالضرورة هي فكرة مصاحبة لماهية الدليل، فالممكن: «لا يستطيع أن يحدد إلا الممكن بالضرورة، لأن الموضوع هو بحث عن الدفء أمام امرأة سعيدة في نومها، لمَ؟ والشيء نفسه أنّ الضروري لا يتحدد إلا بالضروري، إنه يتبع إذن ماهية الدليل بما أن الموضوع الدينامي يحدد الموضوع المباشر، فالموضوع المباشر وإن أبان عن صقيع ظاهري، برد شديد قريب من التجمد، إلا أن الموضوع الدينامي في البحث عن الدفء يجعل الموضوع الممكن بالضرورة بحثا عن الحب عبر الدفء من خلال مفارقة تجعلنا ننزاح عن حقيقة الصقيع، وعدم فهمه في حدود الضرورة، فلا الخمر يؤدي إلى البرودة ولا البحث عن الحب، ما يمكن تحديده عبر:

- الذي يحدد الدليل نفسه (Which determines the sign itself). الصقيع ذاته، والشخص ذاته.
- الذي يحدد المؤول الخاص (Wich determines the destinate interpretant). هو الموجه إلى البحث عن دلالة الممكن في الصقيع .
- الذي يحدد المؤول الفعلي (Wich determinesthe effective interpretant). الموجهات اللغوية وغير اللغوية.

32- Opcit. P :407.

- الذي يحدد المؤول الواضح (Wich determines the explicit interpretant)[٣٣]. هي نهاية النص عبر المؤولة النهائية اللامتناهية. الدفء وتحول الصقيع إلى حالة من الثمالة لا أكثر عبر انتفاء عنصر البرد.

إن الاهتمام بالموضوعين هو تأكيد على خصوصية ارتباط التأويل بفانيرونات متميزة فيما بينها، علما أن السبق في هذه الأفكار يعود إلى فيدروس (Phaedrus) وأفلاطون (Plato)[٣٤]، فمن خلال بيان حاجة كل موضوع إلى آخر؛ نجد أن العلاقة حتمية في مرحلة واحدة فقط؛ أي حينما يكون هناك ارتباط في موضوع مرتق إلى الثالثية، إذ إن مرجعية الثلاثية من خلال الرّمز، المؤشر والأيقون تقود كلها إلى المؤولات[٣٥]. أي الأشكال الدنيا. إذ نفهم من هذا أن الموضوع البورسي إما جماعي، دينامي، أو مؤول بشكل أكثر تطورا في مسار المؤولات عبر تطوراتها، لكن ما يجب تأكيده بهذا الصدد هو أن: «الموضوع أو الموضوعات في ربطها بالدليل عليها أن تكون مختلفة عنه»[٣٦]، فماذا يقصد بورس بهذا؟

لو لم ينتبه بورس إلى هذا المنطلق لكان موضوع الدليل هو الدليل نفسه، تماما كما ظهر الدليل بسمات الممثل، إلاّ أنّ التدقيق في الفرق بين الملمحين من شأنه أن يبسط الفروقات، فهي كما يقول بورس:» تؤسس حدودا ونهاية و هامشا للدليل ليمثل موضوعه من جهة، وللموضوع من جهة أخرى، على هذه الحدود أن تقطع، وهو الاختلاف المعروف وقت هذا القطع الذي يجبرنا على أخذ الحيطة لوجود الموضوع واستقلاليته»[٣٧]. إنها فكرة واصلت تطورها عند بورس بداية من سنة: ١٨٧٠، الشيء الذي سيجعلها تحقق مستقبلا واستقلالية وارتباطا في الوقت نفسه[٣٨]، لأنها جعلت عدة أسئلة تطفو على السطح، منها:

- هل يمكن أن يكون الموضوع هو الدليل نفسه؟ ولمَ ليس الصقيع هو الدليل ذاته
- وهل يمكن اعتبار الوظائف موضوعات؟ ولَم ليست الوظائف موضوعات؟

للإجابة عن مثل هذه الأسئلة لابد من أن يتبع التمثيل العلاماتي معالم التأويل عبر التأشير في هذا النص كمايلي:

٣٣- الذي يلاحظ في هذا الصدد أن : « كل هذه التحديدات الثلاثية الستة؛ عوض أن تحدد: ٧٢٩ قسما من الأدلة كما كان عليها أن تفعل إذا كانت مستقلة ولا تقدم إلا ٢٨ قسما، وإذا كان كما أظن كثيرا حتى لا نقول يوجد، هناك أربع ثلاثيات دليلية بأهمية الترتيب نفسه، فعوض أن نعمل ٥٩٠٤٩ قسما، لن يصلوا إلا لـ : ٦٦... إلخ». لمزيد من التوضيح في هذه الاحتمالات ينظر:

Charles Sanders Peirce. Selected writings. (Values in a univers of chance). Edit with an introd and not by: Philip. P, Wiener. Dover pub, INC, New York. 1958. P: 407.

لقد أظهر بورس إلى جانب هذه المحطات؛ الأفكار التي تقود شروحاته كالتالي:

حسب كيفية فهم الدليل نفسه.
حسب كيفية تمثيل الموضوع المباشر.
حسب كيفية تواجد الموضوع الدينامي.
حسب علاقة الدليل بالموضوع الدينامي.
حسب كيفية تمثيل المؤول المباشر.
حسب كيفية تواجد المؤول الدينامي.
حسب علاقة الدليل بالمؤول الدينامي.
حسب طبيعة المؤول العادي .
حسب علاقة الدليل بالمؤول العادي
حسب العلاقة الثلاثية للدليل مع موضوعه الدينامي والمؤول العادي. لتوضيح أكثر ينظر:

Charles Sanders Peirce, Ecrits sur le signe. Rass et trad par: Gérard Deledale. Ed du Seuil. 1978. P : 55.

34- Selected writings. P : 407

كما يقول بورس: "واحدة منها تتفرع . وأنا متأكد إلى -٣٥، تقريرية، (Imperatives) أمرية، (Suggestives) إيحائية الأمرية تحوي الاستفهامية، ومن الأمرين (Indicatives) الأخيرين أظن أن الواحدة عليها أن تنقسم إلى أدلة تضمن مؤولاتها والشكل، (Experience) والتجربة،(Instinct) ب: الموهبة الأخرى كما أعتقد وفق ما أسميه في عرضي حول الخطوط (Form) فيمات، (Semes) هي: سمات Existential graphes البيانية (Phemes) ، ديليمات (Delomes). Voir: Ibid P: 407-408.

36- Charles Sanders Peirce. Textes fondamentaux de sémiotique. Trad et not : Berthe Fouchier Axelsen, Clara Foz. Meridiens Klincksieck. Paris. 1987. P :17.

37- Ibid. P:17.

38- Ibid. m p .

المؤشر (Index):

المؤشر هو «دليل أو تمثيل An index or representation لا يحيل كثيرا إلى موضوعه، وذلك لعدم المشابهة أو المماثلة Any similarity or analogy)، لهذا السبب جمع بواسطة سلوكات عامة يريد الموضوع أن يحملها، وكذلك بسبب أنه في اتصال ديناميكي مع كلا الاثنين (الموضوعين المتماثلين)؛ مع موضوع فردي في يد واحدة، وأيضا مع معان أو ذاكرة إنسان مما تخدم كدليل على اليد الأخرى... في حين أن أسماء الإشارة Demonstrative، والأسماء الخاصة Personal pronouns؛ هي مؤشرات دنيا Degenerate indices، لأنها يمكنها فجأة وبشكل غير مباشر أن تحيل إلى أشياء موجودة. إنها تحيل مباشرة وتحتاج فقط إلى الإحالة»[٣٩]؛ أي إن المؤشر لا يقوم على عنصر المشابهة، بل على عنصر الإحالة غير المباشرة، لأنه يحيل فعلا إلى شيء مختلف عنه، إذ يمكن للمؤشرات أن تميز عن باقي الأدلة أو التمثيلات عن طريق ملامح ثلاثة تشكل آثارا هي على التوالي:

الأول (First): ليس لديها دلالة مشابهة مع موضوعاتها.

الثاني (Second): تحيل إلى أفراد، وحدات فردية Simple units))؛ تجميع فردي لوحدات Single) collections of units)، أو فرد دائم Single continua)).

الثالث (Third): تلفت المؤشرات الانتباه إلى موضوعاتها بـ: عمي اضطراري (Blindcompulsion)، لكن قد يكون صعبا إذا لم نقل مستحيلا في حال مطلقية المؤشر الخالص (Pure index)، أو إيجاد أي دليل مجرد بشكل مطلق لمؤشرات الصفة Indexical quality)[٤٠]، إذ يتعلق عمل المؤشرات من الناحية النفسية على المجتمع بواسطة التقارب، وليس تعلقا مجتمعيا عن طريق المماثلة، أو عبر العمليات العقلية. فالملاحظ في هذه الإشارة البورسية إلى علم النفس أن بورس لا يعرضها في صيغتها الشمولية، بل يفصل بين المقاربة، الاتصال، الملامسة (Contiguity)، وبين المماثلة أو التشابه (Resemblance)، ذلك أنّ موقفه هذا لابد أنْ يوضّح بشكل بارز كما يقول جيرار دولودال:» هاجم بورس الذي عاصر سوسير والذي كان سابقا لعصره النزعة النفسية، وهو الأمر الذي مكّنه ـ كما سنرى من تبني الموقف السوسيولوجي المتناسق، فمعارضته النزعة النفسية بقيت ثابتة»[٤١]، ولهذا نجدها تظهر كنزعة بارزة أكثر ولو في حدود رفيعة بين الملمحين (المقاربة/ المماثلة).

المؤشر أو السمة (Index or seme)[٤٢]:

اندست بجانبها "كم أحتاجك الان" اقتربت منها... صوت أنفاسها يدفئني، والفراش يميد بي، لماذا كل الأشياء من حولي تميد، اقتربت أكثر، اضطرب صوت تنفسها وهي تتحرك مبتعدة إلى اخر السرير، التصقت بها ألتمس الدفء " أرجوك هناك ضباع في

39- Ibid. m p.
40- Opcit. m p.

٤١- لمزيد من التوضيح فالنص المترجم إلى العربية هو الذي ترجمه عبد الرحمن بوعلي جيرار دولودال. السيميائيات أو نظرية العلامات. تر: عبد الرحمان بوعلي. دار الحوار سوريا.ط١. ٢٠٠٤. ص: ٤٤. أما النص الأصلي فيعرضه جيرار دولودال في:
Théorie et pratique du signe – introduction à la sémiotique de Charles Sanders Peirce. Pyot . Paris. 1979. (Peirce ou Saussure) .p :32.

٤٢- لقد وضع بورس المؤشر والسمة في المنزلة نفسها علما أن السمة هي؛ الوحدة الدنيا التي نحصل عليها في تحليل المدلول، وهي بهذا الشكل تنقسم إلى؛ تمثيلية ، تجريدية، انفعالية... لتوضيح أكثر ينظر:
Georges Mounin et autres. dictionnaire de linguistique. P :294. et Jean Dubois et autres. Dictionnaire de linguistique. P :433 . Sémiotique dictionnaire raisonné de la théorie du langage. P :333-334.

هو« "ممثل؛ أين يرتكز السلوك التمثيلي في كونه فردا ثانيا، إذا ما كانت الثانية علاقة وجودية؛ المؤشر صحيح، فإذا كانت الثانية مرجعا ينحط المؤشر (The index degenerate)، أما المؤشر الصحيح أو الموثوق به (A genuine index) فلابد أن يكون موضوعه وجودا فرديا (سواء أكانت أشياء أو أفعالا)، ولابد أن يكون لمؤوله الصفات نفسها، لكن بما أن كل فرد لابد أن يحمل سلوكات لا يتبع إلا أولية؛ أي أيقونة يمكن أن تكون تكوينا منها ـ من الأولية ـ (part Constitutent)، فكل فرد هو مؤشر صحيح (موثوق به) لصفاته الخاصة»[43]، وبهذا تكون المؤشرات المنتمية لهذا الصنف؛ مؤشرات من النوع الموثوق فيه في الوجود التمثيلي إلى جانب الثانية، أما الأولية فهي لا تحمل إلا عنصرا تكوينيا بسيطا. فموضوع الوجود الفردي هو موضوع الإشارة إلى قيمة الشعر في أصالته عبر الكتابة بالريشة من خلال الكتابة الافتراضية التي تعكس السلوك الفردي في انتقاء أصالة شعرية لشرح أحاسيس تقال فرديا في إطار الفعل أو الشيء؛ بمعنى بداية أيقونة عبر التأشير مع توفر الصور والصفات، صورة الشعر والصور المجازية (صوت الأنفاس الذي يدفئ، الفراش الذي يميد، اضطراب صوت التنفس...)، وهو موضوع وجود تمثيلي فردي، ينتمي إلى هذا النوع من السمات.

أما المؤشرات التحتية (Sub indices)، أو السمات الدنيا (Hyposemes): فهي ما تعكس «أدلةً تصبح مؤشرات تحتية أساسا، ذات اتصال حقيقي بموضوعاتها، كذلك يشير اسم العلم الذي (Personal demonstrative) هو وصف ذاتي، أو الاسم الموصول (Relative pronouns)، أو الرسائل المتصلة بالرسم البياني (التخطيط) ؛ إلى حقيقة الاتصال بالموضوع، لكن واحدا منها فقط هو مؤشر لأنه ليس فرديا»[44]. وهنا نجد أسماء العلم التي تحدد الشخصيات الفاعلة في (الصقيع) منفلتة من هذا النوع من المؤشرات؛ لأن الصفة ما فوق الفردية فقط هي التي تقدم المعنى الحقيقي للمؤشر الأدنى، لأن الفردية أضحت مفهوما جمعيا يصدق على أي رجل أو امرأة، حيث لا يمكنها أن تحقق العكس في حال الإفراد، وهي ما يميز المؤشر العادي والأساسي عن غيره من الأنواع المتفرعة عنه.

لتبسيط المسألة أكثر عمد بورس إلى فحص المؤشرات التالية: أرى رجلا بمشية متمايلة Rolling gait؛ هذا مؤشر فعلي على أنه بحار (Sailor)...، أرى رجلا بأرجل مقوسة Bowlegged man وبسروال نسيجه من القطيفة المخملية المضلع؛ هذا يشير حقا إلى أن هذا الرجل هو: تاجر خيل (Jockey)، أو شيئا من هذا القبيل...»[45]، أي حال الترنح التي عاناها الرجل في نص الصقيع، وحال النوم الدافئ التي تتنعم بها المرأة، وكذا كسم المرأة المتمايل في إحضار المشروب وهيأتها (عبر انفتاح رابط العين بانسيابية تأشيرية مدهشة (فتحت عيني بصعوبة)، ناهيك عن مؤشرات الأسرّة الطائرة في السماء ذات العلاقة بالسرير الأفلاطوني، أو النهاية التي تغطي طلب العفو من الله بالتعاقب والتسلسل المواليين:

43- Voir: Philosophical writings. P :108.

44- Opcit . m p.

45- Ibid. m p.

كما تلحق أنواع أخرى من المؤشرات بهذا النوع من السمات أبرزها التأشير الذي توفره الساعات، الأصابع (السبابة خاصة)، الدقة على الباب التي هي مؤشر كل ما يلفت الانتباه[٤٦]... إلخ. ولنا أن نورد انتباه سناجلة إلى تفعيل هذه الإجراءة عبر استخدامه إشارة أصابع اليد منحنية من ناحية الكف إلى محاولة إظهار العنف عبر اليد الممتدة في الظلام من خلال تشبيه المرأة بعزرائيل، ناهيك عن الرابط الرقمي الذي يشير عبر اللون المختلف إلى إشارة غير لغوية إلى فعل (انقر لتسمع أو ترى) في الصورة الموالية:

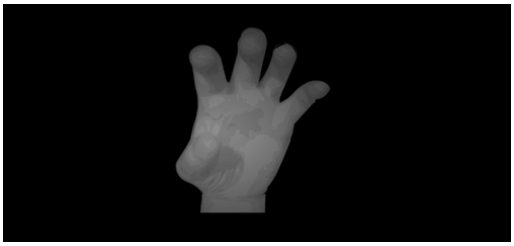

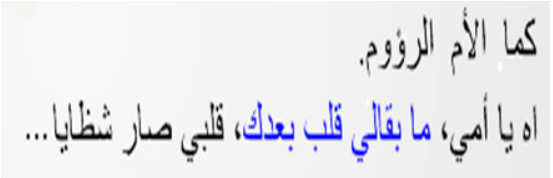

أما التأشير اللّغوي الذي توفره الأسماء الموصولة فيقدمه دولودال عن بورس بهذا الشكل: «إذا كان (أ) و(ب) متزوجين من بعضهما البعض، و(ج) هو ولدهما، و(د) هو أخ (أ)، ثم (د) هو عم (ج). هنا أ، ب، ج، د؛ تحقق ضبطا للأسماء الموصولة»، أي هذان، هذا.[٤٧] ، حيث لم يخل نص سناجلة من الأسماء الموصولة ولا من الموجهات عبر أسماء الإشارة (كما تشاء/ هكذا إذا/ أثبت أيها الجدار/ دفئك ما أريد/ هناك ضباع، ما هذا الزمهرير).

46- Opcit. m p.

47- Ibid. m p.

فبعد كل هذه الأمثلة يعود بورس لطرح سؤال هام حول هذا الموضوع العلاماتي فيقول: «لماذا كل هذه المؤشرات؟ «ثم يجيب:» لأنها تضعنا بين منزلتين من التجارب...؛ بارومتر ينقص، وهواء رطب = مؤشرات عن الأمطار»[٤٨]، ليس هذا فحسب بل حتى الإحساس الفعلي بالمؤشر بين برد وحر في الصورتين رقم خمسة وستة. والتي ذهبت سماتها

قامت عن حافة السرير ببطء، واتجهت إلى النافذة، أمسكت بالستارة وفتحتها عن اخرها...فتحت النافذة أيضا.
كنت أتأملها مذهولا وقد عاد لي الإدراك كاملا..
يا الله عفوك....

فنحن نقرن حسب بورس بين الأشياء للوصول إلى ضبط صورة التأشير، فإذا كانت العملية فيزيائية استدلالية؛ فإن ما يقودها هو الاستقراء العلمي، أما ضبط الأسماء الموصولة؛ فمن شأنه وضع حدود بين المشار إليه من عدمه، لأن هذا ليس هذه، وهؤلاء لن يكونوا هذا... الشيء الذي يضبط المعنى رغم توفر احتمالات الصور المتداخلة فيما بينها كالبعد، الضوضاء في عملية الإشارة مثلا لذَكَر من أُنثى إلخ... فالضوضاء حاضرة سواء عبر الجو المتجهم في اللغة أم عبر المؤشرات الصوتية المسموعة في النص، كما أن الذكر والأنثى قد حققا تواجدهما في حاجة الواحد للآخر عبر مؤشر البرد والحر، فالصقيع صقيع الروح والعقل.

إذا كان بورس قد طرح تساؤلا حول الجدوى من المؤشر، فإن المسألة بحاجة كذلك لضبط القيمة التي تلحق بالجدوى والتي لا تكون الواحدة منهما بمعزل عن الأخرى؛ إذ يقول:«لا يمكن التلفظ بحدث ما دون استعمال بعض الأدلة التي تستعمل كمؤشرات؛ إذا قال (أ) لـ (ب) «هناك حريق»، (ب) يطلب «أين؟»، على هذا يكون (أ) مجبرا على أن يستعين بمؤشر، حتى ولو أراد فقط أن يقول ببساطة جزءا من العالم الحقيقي ماضٍ أو مستقبل، وإلا فإن قوله لن يعني سوى وجود فكرة حريق؛ وهذا لن يوفر أي معلومة بما أن كلمة «حريق» لا تكون مفهومة إلاّ إذا كانت معروفة، إذا وجه (أ) أصبعه صوب الحريق، حينئذ يكون أصبعه مرتبطا بالحريق كما لو أن منذرا أوتوماتيكيا وجهه صوب هذه الوجهة؛ مجبرا عَيْنَيْ (ب) على التوجه صوب هذا الاتجاه»[٤٩]، فمن خلال سؤال وإجابة حقق المؤشر قيمته الإيصالية، سواء عبر المؤشرات اللّغوية أم غير اللغوية[٥٠*].

نلاحظ في ضوء الإضافات الشارحة للأفكار البورسية عند جيرار دولودال[٥١**]؛ أن الآلات عبر التحكم الميكانيكي تعمل الشيء ذاته، فكما تساعد إلى درجة إحساس البرد بالصوت والصورة في أول فتح للرواية بأصوات الرياح ومنظر الثلج، ثم الإحساس بالدفء عبر مؤشر فتح النافذة من خلال النقر على رابط (يا الله عفوك) المدون بالأزرق التابع لصورة فتح الستار بعد ليل عاصف.

48- Opcit. m p.

49- Ecrits sur le signe. P :158-159.

٥٠-* نشير هنا إلى أهمية ما ذهب إليه بورس من خلال توظيفه الوجهة السيبرنيطيقية التي تعكس قيمة التحكم الآلي في التواصل، وهي فكرة لاحقة للفكر البورسي، ستتحقق معالمها كنظرية في المعلومات مع نهاية الأربعينيات. وأيضا:
Paul Foulquié et Raymond Saint – Jean .Dictionnaire de la langue philosophique . PUF. Paris. 1962.P :150.

٥١-** هي إضافات على كتابات بورس الفلسفية، استقاها دولودال من:
Dictionnary of philosophy and psychology. indice. V1109.
لكنّنا في بحثنا هذا أخذناها مباشرة عن الأصل الذي كتبه بورس في اللّغة الإنجليزية مع الاعتماد على آراء وشروحات دولودال.

اللّغة بمكوناتها، والإنسان بإيماءاته وإشاراته المختلفة؛ تحقق هي كذلك نوعا من الاتصال الدلالي، وتشكل طريقا من طرقه التي تعين على تحقيق علاقة بالموضوعات رغم كونها تقوم على اختلاف وليس على مماثلة، أي بخاصية الاختلاف الذي تقوم عليها المؤشرات، حيث تجدر الإشارة إلى أن بورس كان حريصا على تبيين جوانب المؤشر عبر الملمحين اللّغوي وغير اللّغوي وهو ما تفترضه الوجهة الظاهراتية، حيث علق الرجل على إشارة الاستفهام حال القارئ ذاته حينما أضحت «البقايا» رابطا يعكس العود خلاله حال ضياع بقايا القلب «ما بقالي قلب يشفع للخطية، ذوبتني روح، صدت والخطايا، صاحبي بالله . لا تعتب علي العتب ماعاد....»، فالإشارة الاستفهامية تحيل إلى التمثيل عبر البقايا افتراضيا في هرمسية الموسيقى، الشعر، الإحساس، الضياع، الصوت الدافئ والطرب. إنها هرمسية النص المترابط بكل التأويلات التي ينفتح عليها.

فبتاريخ ١٤ مارس ١٩٠٩؛ بعث بورس في رسالة إلى الليدي ولبي قائلا: «ينطوي مؤولي المباشر (My immedate interpretant) في الحقيقة؛ على أنّه يجب أن يكون لكلّ دليل خصوصية تأويلية (interpretability Peculiar) قبل أن يولد أي تأويل. مؤولي الدينامي (My dynamical interpretant)؛ هو الذي يجرب في كل فعل تأويلي، وهو بصفة ما مختلف عن أي آخر، والمؤول النهائي (The final interpretant)؛ هو واحد من النتائج التأويلية لكل مؤول يوضع للإتيان إذا تناولنا الدليل بما فيه كفاية، المؤول المباشر هو تجريد (An abstraction) مخصص في الإمكان. المؤول الدينامي هو مفرد حدث حالي، ويتعلق المؤول النهائي بما يفضي إليه»[٥٢]. قدّم بورس في هذا المقطع من رسالته أهم الحدود التي تخص مفاهيم أنواع المؤولات، والتي تقارب ما ذهبت إليه الليدي ولبي[٥٣]*، فالمؤولات ثلاثة أنواع: أولها الذي يمهّد لفكرة تناول الدليل بنوع من المباشرة مع موضوعات عادية، كفكرة الصقيع، الثمالة، البحث عن دفء الآخر...، أما إذا ارتقت هذه الموضوعات إلى مرحلة ثانية يصبح المؤول ديناميا، حيث أضحى الصقيع حالا من الجنون مع المرأة مع الواقع واللاواقع، أما إذا استمر تأويل الموضوع بشكل أكثرَ تقدمًا يكون في هذه الحال مؤولا نهائيا؛ إنه ليس صقيعا إنما الحال النفسية التي حولت الإحساس بالزمن إلى واقع يحياه القارئ مع صاحب النص وجميع القراء في العالم الافتراضي، حيث لا يمكن أن تُقيّد الدلالة بأي حال من الأحوال؛ لأنها تدخل في رحلة تدلال تتميز حدودها فيه بخصوصية تفكير المؤول (الإنسان)، حيث نقول: إنّ حاجة موضوع دينامي إلى هذه المراحل ليست حاجة موضوع مباشر بالضرورة، لكن حاجتهما إلى بعضهما البعض متبادلة، غير أن حدود التناول الخاصة بهذا الموضوع أو ذاك هي التي تفصل بينهما وبين مؤولاتهما في شكلها النهائي، فالمؤول النهائي هو مؤول لانهائي لأنّ هرمسيةً (Hérmétisme) هي رمزٌ للتأويل المستمر، وهو ما يجعل من التدلال في نص الصقيع تدلالا متعدد الأبعاد وجامعا لكل مظاهر المعرفة في الاتجاه الظاهراتي، ناهيك عن كونه فكرا لا يمكنه نفي منطقية التفكير التي تسير بموجبها الفانيرونات، والتي تحافظ من خلاله على مسار اللانهائية الدلالية لكل دليل أو ممثل، حيث ترتبط الهرمسية بفكرة السيميوزيس في الثلاثية اللامتناهية التي تشكل مقدرة على تخطي دلالة معينة صوب دلالة أخرى، وهنا لنا أن نتساءل كما تساءل أمبرتو إيكو: «هل بالإمكان الحديث عن سيميوزيس لا متناهية انطلاقا من قدرة المتاهة

52- Opcit. P : 414.
53-* Voir: Ibid. P: 412.

الهرمسية، على الانتقال من حد إلى حد ومن شيء إلى شيء آخر؟ وهل يمكن الحديث عن سيميوزيس لا متناهية من خلال الأساليب التي يستعملها القراء المعاصرون؟ فبالإمكان تحديد المتاهة الهرمسية باعتبارها حالة توالد إيحائي...»[٥٤]، حيث يبقى أن نشير إلى ملاحظة هامة في ارتباط المؤول بالموضوع داخل المتاهة الهرمسية ـ كما أسماها أمبرتو إيكو، أما جيرار دولودال فيؤكد أن «المؤول (Interprétant)، ليس المؤول (Interprète) فليس الفاعل هو الذي يتحدث»[٥٥]، وهذا ما أوقع الكثيرين في التناقض، لأن مفهوم المؤول الأول مرتبط إلى حد كبير بالثاني، لكنه يبقى المؤول المفسر في كليهما، أما من جهة أخرى فإذا قام الشخص بالتأويل وفق نمط الكينونة فذلك ما يسمى المؤول (Interpretant)، فالذي يحد من التأويل هو القائم به رغم ما لا نهايته. لأن نص صقيع يبقى نصا مفتوحا على التأويل، وما تناولناه لايخص سوى الإشارات فماذا عن باقي الأنواع العلامية؟

المراجع والمصادر:

سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل، مدخل لسميائيات ش، س، بورس. المركز الثقافي العيربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان. ط١ ٢٠٠٥.

طائع الحداوي، سيميائيات التأويل. الإنتاج ومنطق الدلائل. المركز الثقافي العربي. المغرب لبنان. ط١. ٢٠٠٦.

مراجع مترجمة:

أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. تر: وتق وتع: سعيد بنكراد. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء المغرب. بيروت لبنان. ط١. ٢٠٠٠.

السيميائية وفلسفة اللغة. تر: أحمد الصمعي. مركز دراسات الوحدة العربية.بيروت لبنان. ط١ تشرين الثاني (نوفمبر). ٢٠٠٥

القارئ في الحكاية. التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية. تر: أنطوان أبو زيد. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء المغرب، بيروت لبنان. ط١. ١٩٩٦.

جوناتان كلر، فرديناند دي سوسير (أصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات). تر: عز الدين إسماعيل. المكتبة الأكاديمية.ط١. ٢٠٠٠. جيرار دولودال

جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات. تر: عبد الرحمن بوعلي. دار الحوار سوريا. ط١. ٢٠٠٤.

مايكل ريفاتير، دلائليات الشعر. تر: ودر: محمد معتصم، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- الرباط- المغرب ط١. ١٩٩٧.

رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، عربي ـ إنجليزي ـ فرنسي. دار الحكمة. فيفري ٢٠٠٠.

مراجع بالأجنبية:

Charles Sanders Peirce, Philosophical writings of Peirce. Select, Edit: Justus Buchler. Dover pub.INC. New York. 1955.

Selected writings. (Values in a univers of chance). Edit with an introd and not by: Philip. P, Wiener. Dover pub, INC, New York. 1958.

Ecrits sur le signe. Rass et tra par : Gérard Deledale. Ed du Seuil. 1978.

Textes fondamentaux de sémiotique. Trad et not : Berthe Fouchier Axelsen, Clara Foz. Meridiens Klincksieck. Paris. 1987.

Christopher Hookway, Peirce the argument of philosophers. Ed by Ted Honderich. Routledge. 1985.

٥٤- التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. ص: ١٢٠-١٢١.

55- Ecrits sur le signe. P :218.

Nicole Everaert- Desmedt, Le processus interprétatif, introduction à la sémiotique de Ch S Peirce. Ed: Pierre Mardaga. 1990.

Pascal Vaillant, Sémiotique des langages d'icones. Honoré champions éditeur. Paris. 1999.

Robert Godel, Les sources manuscrites du cours de linguistique générale de F De Saussure. Librairie Droz et Paris Minard. 2éme tirage. 1957.

Roman Jackobson, Coup d'œil sur le développement de la sémiotique. Lisse Petter. Rider research center for language and semiotic studies. Press. Bloomington. 1975.

Umberto Eco, La structure absente – introduction à la recherche sémiotique. Trad de l'italien par: Uccio Esposito- Torrigiani. Mercure de France. 1972.

The Sign of Three: Dupin, Holmes, Peirce Advances in Semiotics. Indiana University Press. 1983.

T. L. SHORT, Peirce's Theory of Signs. Cambridge University Press New York. 2007.

Georges Mounin & autres Dictionnaire de la linguistique. PUF. 1974.

Jean Dubois, Mathée Giacomo. Louis Guespin. Christiane Marcellisi. Jean-Baptiste Marcellisi. Jean-Pierre Mevél. Dictionnaire de linguistique. Larousse-Bordas/ VUEF 2002.

Paul Faulquié & Raymond Saint-Jean, Dictionnaire de la langue philosophique. PUF . 1974.

Enrico Carontini, L'action du signe. Nouvelle Ed. Questions de communication. Cobay librairie. Louvain la neuve. 1984.

Ferdinand De Saussure, Cours de linguistique générale. Pub par Charles Bailly et Albert Séchehaye. Coll d'Albert Riedlinger. Ed Critique. Par Tulio de Mauro. Postface de Louis – Jean Calvet. Ed Payot et Rivages. Paris 1995.

Floyd Merrel, Peirce signs and meaning. Univ of Torrontoin Canada. 1937.

Georges Mounin, Linguistique et philosophie. PUF. Paris.1975.

Gérard Deledalle, Théorie et pratique du signe – Introduction à la sémiotique de Charles Sanders Peirce. Payot. Paris. 1979.

Charles S. Peirce's Philosophy of signs essays in comparative semiotics. advances in semiotics. Thomas A. Sebeok, General Editor. Indiana University Press .2000 .

Kelly A Parker, The continuity of Peirce's thought. Vanderbilt University Press. 1998.

Louis Hjelmsleiv, Prolégomènes à une théorie du langage. Trad du Danois par: Una Conger. Ed : de Minuit. Paris. 1968.

Michael Riffaterre, Sémiotique. De la poésie. Trad de l'anglais : Jean Jack Thomas. Coll poétique. Seuil. Mars 1983.